

الأمثل في تفسير كتاب ا١ المنزل

/صفحة 254 / به (صلى ا١ عليه وآله وسلم) وذكره في التوراة والانجيل فتلقوه بالقبول ولم يكذبوه ولا أظهروا فيه شيئا من الشك والترديد. وأما خلو الاناجيل الدائرة اليوم عن بشاره عيسى بما فيها من الصراحة فالقرآن - وهو آية معجزة باقية - في غنى عن تصديقها، وقد تقدم البحث عن سندها واعتبارها في الجزء الثالث من الكتاب. وقوله: " فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " ضمير " جاء " لآحمد (صلى ا١ عليه وآله وسلم)، وضمير " هم " لبني إسرائيل أو لهم ولغيرهم، والمراد بالبينات البشارة ومعجزة القرآن وسائر آيات النبوة. والمعنى: " فلما جاء أحمد المبشر به بني إسرائيل أو أتاهم وغيرهم بالآيات البينة التي منها بشاره عيسى (عليه السلام) قالوا هذا سحر مبين، وقرئ هذا ساحر مبين. وقيل: ضمير " جاء " لعيسى (عليه السلام)، والسياق لا يلائمه. قوله تعالى: " ومن أظلم ممن افترى على ا١ الكذب وهو يدعى إلى الاسلام " الخ، الاستفهام للانكار وهو رد لقولهم: " هذا سحر مبين " فإن معناه أن النبي (صلى ا١ عليه وآله وسلم) ليس برسول وأن ما بلغه من دين ا١ ليس منه تعالى. والمراد بالاسلام الدين الذي يدعو إليه رسول ا١ بما أنه تسليم ا١ فيما يريده ويأمر به من اعتقاد وعمل، ولا ريب أن مقتضى ربوبيته وألوهيته تعالى تسليم عباده له تسليمًا مطلقًا فلا ريب أن الدين الذي هو الاسلام ا١ دينه الحق الذي يجب أن يدان به فدعوى أنه باطل ليس من ا١ افتراء على ا١. ومن هنا يظهر أن قوله: " وهو يدعى إلى الاسلام " يتضمن الحجة على كون قولهم: " هذا سحر مبين " افتراء على ا١. والافتراء ظلم لا يرتاب العقل في كونه ظلماً وينهى عنه الشرع ويعظم الظلم بعظمة من وقع عليه فإذا كان هو ا١ سبحانه كان أعظم الظلم فلا أظلم ممن افترى على ا١ الكذب. والمعنى: ولا أظلم ممن افترى على ا١ الكذب - بنفي نسبة دين ا١ إليه - والحال أنه يدعى إلى دين الاسلام الذي لا يتضمن إلا التسليم ا١ فيما أراد ولا ريب أنه من ا١، وا١ لا يهدي القوم الظالمين.